نستنتج من كل هذا، أن الموضوعية خاصية من خصائص العقلانية التطبيقية يختلف مفهومها عن المفاهيم الفلسفية السابقة التي تفصل الذات عن الموضوع، والتي تضع الذات بعيدة عن الواقع. وتبعد العلم عن دراسة الموضوعات والوقائع ذات الصلة بالواقع المادي من جهة والواقع المعرفي من جهة أخرى.

إن موضوعية باشلار قد جمعت بين العقل العلمي المتطور المتجدد الذي يعيد النظر دائما في مفاهيمه وبين الواقع بمختلف دلالته وأشكاله وتجلياته من واقع مادي إلى واقع ميكروفيزيائي إلى واقع يصنعه العقل من ذاته. ومناهج الدراسة في كل هذا جمعت هي أيضا بين العلوم الرياضية التي تعبر عن هذه المعارف العلمية المتصلة بالتطبيق وبين العلوم الفيزيائية المتغيرة والمتطورة والمتجددة باستمرار، وهي في كل هذا لا تعرف لا الثبات ولا المطلقية ولا النهائية ولا الانفصال عن الواقع، إنما تعني الارتباط به ومسايرة العلوم الدراسة له.

خلاصة:

ما يمكن أن نستخلصه من خلال عرضنا لهذا الفصل هو ما يلي:

الجدل عند باشلار العلمي الذي الفلسفي كما هو لدى الفلاسفة مثل هيجل وماركس وغيرهم. بل الجدل بالمعنى العلمي الذي هو روح العقلانية التطبيقية وسر تطورها ونجاحها.

العقلانية تمتاز بالجدلية، هذه الأخيرة تعني إخضاع المبادئ والنتائج والمفاهيم لسيرورة التطور العلمي، وبالتالي فجدليتها مرتبطة بالعلم وتطوراته، متقبلة لاكتشافاته الجديدة.

جدلية تضع حدا فاصلا بين المعرفة الحسية والمعرفة العلمية.وترفض أن يبقى العقل جامدا وثابتا، بل عليه أن يراجع نفسه وأن يعدل من مفاهيمه عن ما يكشف العلم عن الجديد.

جدلية تنطلق من بناء مغلق مجمد خطي، لتنتقل إلى بناء مفهوم منفتح حر، أساسها في ذلك الانتقادية، التي تنتج العلم وتوجهه، إنها بمثابة دعوة مفتوحة، تنبذ كل انغلاق أيديولوجي، تعمل على ترتيب وتنظيم وتحديد القيم الابستمولوجية.

انتقادية العقلانية التطبيقية إيجابية، تقف على نقاط تتولد المفاهيم باستمرار، وتدعوهم إلى التبديل والتغيير، كلما لزم ذلك، إنها تعبر عن عقلانية سجالية، تتيح المفاهيم والتصورات، وهي التي تنتقد هذه المفاهيم والتصورات، وبالتالي فالعقل لا يقر له قرار، حركته الحقيقة هي النفي والتجاوز.

انتقادية موجهة خارج الخطاب العلمي إلى الخطاب الفلسفي من مدارس عقلية وتجريبية، إذ أن العقل العلمي ينقد ذاته من الداخل، إنه يتجاوز العادات والعقبات التي تعيقه عن الحركة والتقدم. ولهذا فالعقلانية التطبيقية ملزمة بان تعيد النظر في مفهوم العقل، وفي مفهوم الواقع وتظل تعمل ذلك على الدوام. إن سر نجاح وتطور العقل العلمي هو مواكبته للتطورات والاكتشافات الجديدة. وانتقاده لكل ما هو قبل علمي.

العقلانية التطبيقية موضوعية، وموضوعيتها تختلف عن الموضوعية بالمفهوم الفلسفي الكلاسيكي، الذي يؤمن باليقين المطلق ويقر بالحقيقة الثابتة والنهائية، إنما الموضوعية في العقلانية المعاصرة تساير تطور العلم، تؤمن بنسبية المعرفة، وتقر بأنها ليست نهائية وإنما هي تقريبية.

موضوعية تستند إلى بالتحليل النفسي، فتعمل على تجاوز العقبات العالقة بالذات، والتي تعيق حركتها، إنها موضوعية العقلانية المعاصرة تضع العقل في مراس وإصلاح تربوي ثابت.

هذه موضوعية ترى في الحقيقة العلمية أنها في جوهرها حقيقة لها مستقبل، لا تعرف الحدود. تعلم على إحداث التماثل والتقارب بين العقول، والذي يظل دائما مرتبطا بالتجربة. معيارها الأول والأخير مدى قدرتها على أن تنطبق، وعلى ان تصوب نتائجها وتغير مفاهيمها استنادا إلى ما تفضي إليه النتائج التجارب العلمية الجديدة.

موضوعية تسعى إلى بلوغ العقلانية المحسوسة، فهي إذا ليست موضوعية صورية ولا مجردة ولا شمولية بل مادية تطبيقية تجريبية. تسعى إلى إزالة الهوة الفاصلة بين الموقف الفلسفي والنتائج العلمية، ولهذا فهي مرتبطة بالعلم وبتاريخه وتجاربه.

❁❁❁❁❁❁